



دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية
السنة الرابعة
شعبان ١٤٣٦هـ الموافق حزيران 2015 م
www.islamicsham.org
/islamicsham1 /islamicsham

العدد: ٣٧

في هذا العدد:

افتتاحية العدد:

إنّ الناس قد جمعوا لكم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد توعَّدت قريش النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بعد غزوة أحد بحشد الناس لاستئصال شأفتهم من المدينة، فبلغ ذلك المسلمين فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأُلقي الرعب في قلوب المشركين فرجعوا إلى مكة خائبين، وأنزل الله قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤]. وفي هذه الحادثة تتجلى قوة الإيمان، وصدق اليقين بالله، والاعتماد عليه، فعلى الرغم من إثخان الجراح، والنجاة من الموت في معركة أحد، وفقد أحبابهم وأعزائهم، استجابوا لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى لقاء المشركين وقتالهم، ولعله صلى الله عليه وسلم أراد أن يقرّ في أذهانهم أن غزوة أحد تجربة وابتلاء، وأنه وإن كانت الكرة عليهم مرة، فلهم الكرات مرات أخر. وقابل ذلك المسلمون بنفوس لا تعرف إلا الله وكيلاً، وترضى به وحده وتكتفي، وتزداد إيماناً به في ساعة الشدة، فانخلعت قلوبهم مما بيد الخلق، وانقطع طمعها أن يكون لهم شيء من الأمر، فقالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، أي هو الكافي لنا ما أهمنا، ونفوض إليه أمرنا، ونستعين به على أعدائنا، فكان جزاؤهم على ذلك: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، فنجوا، ونالوا رضوان الله.

ذكّرهم الله بسبب انتصارهم ونجاتهم: نعمة الله وفضله؛ لتبقى قلوبهم متوكلةً عليه، مفتقرةً إليه، تطلب النصر والتمكين منه، لا تركن إلى قوتها أو حيلتها مهما عظمت، ولا إلى ذكائها أو دهائها، ولا إلا سلاحها، وإلا فإنّ التخلي عنهم وإيكالهم لأنفسهم هو مصيرهم: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾.

مع إيجاب الأخذ بأسباب النصر من الاستعداد للقتال، وبذل الوسع في التخطيط للمعركة، وغيرها؛ كي لا يكون التوكل تواكلاً وإهمالاً.ونظرًا لما يصيب المسلمين من قتل، وجراحات، وجوع، وخوف وآلام، وما قد يورثه ذلك من الفتور أو التقاعس، أو اليأس، فقد وُجه المسلمين إلى استحضار المآزق والصعاب التي يعيشها الأعداء؛ فإن هذا مما يقوي القلوب، ويشحذ العزيمة، ويكشف زيف تبجُّح الأعداء، وحقيقة أمورهم، فقال تعالى: ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤]، ويكشف لهم جانبًا من حكمة تقدير الابتلاءات عليهم: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠-١٤٢].

وما أحوج المسلمين في سورية إلى فقه هذه الآيات، واستحضارها، والعمل بها مع تكالب الأعداء من نصيريين، ورافضة، وروس، وشرق العالم وغربه بصورةٍ لا يكاد يوجد لها في التاريخ مثيل؛ كيدًا لأهل السنة وتآمرًا عليهم،،، فاللهم منزل الكتاب، مجري السحاب، هازم الأحزاب، اهزمهم وزلزلهم، وانصرنا عليهم.

نور الشام ترحب بمشاركاتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم.. للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم

contact@islamicsham.org

حضانة الأيتام وكفالتهم وما يترتب عليها من أحكام

الكاتب: المكتب العلمي - هيئة الشام الإسلامية

السؤال: خلّفت عمليات القتل والتصفية والتهجير التي قام بها النظام المجرم في سوريا وأتباعه عدداً من الأطفال الرضع الذين لم تعرف أنسابهم، وقد قام أهل الخير بكفالتهم وحضانتهم، وهم يسألون عن حكم التبني في الإسلام وتسجيل هؤلاء الأطفال في قيود الذين يقومون بكفالتهم ونسبتهم إليهم، فما توجيهكم في ذلك؟

الجواب:

الحمد لله الذي وصف عباده بقوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[البلد: ١٥]، والصلاة والسلام على رسوله وعبده نبيّ الملحمة، وبعد:

نعم، لقد بلغت جرائم العصابة الأسدية مبلغها، سفكًا لدماء الأبرياء وانتهاكًا للأعراض والمقدسات.. وقد خلّف هذا الإجرام عديدًا من الأطفال الأيتام والرضّع الذين فقدوا والديهم وأقاربهم، ومنهم من ضاعت أنسابهم.

وإن من أبواب الإحسان في شريعة الإسلام حضانة الأيتام وكفالتهم، وذلك بتربيتهم تربية إسلامية صالحة، وتعليمهم فرائض الدين وآداب الشرع وأحكامه، والقيام بحقوقهم من توفير الغذاء، واللباس، والتعليم، والعلاج، ونحو ذلك. وقد ثبت في السُّنة المطهّرة عظم أجر كفالة اليتيم، كقوله صلى الله عليه وسلم: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا - وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا) أخرجه البخاري. أي أن كافل اليتيم مع النّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة قريب منه.

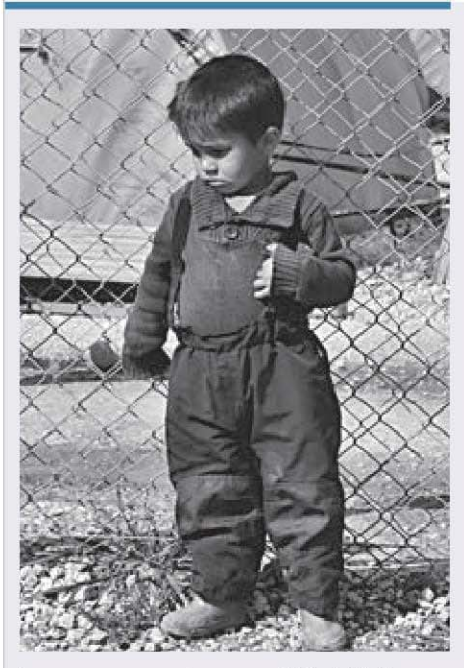
وهذه بعض الأحكام نذكّر بها عموم المسلمين في هذه المسألة:

أولاً: لا يجوز لكافل الطفل أن ينسبه لنفسه، فهذا هو التّبني الذي حرّمه الإسلام وأبطله، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [الأحزاب:٤] فلا يجوز أن يقول: هذا الولد ابني، أو ينسبه لنفسه فيسجله في الأوراق الرسميّة على أنه ابنه.

لأن الله أمرنا بنسبتهم إلى آبائهم، فقال: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾أي إذا علمتم آباءهم ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب:٥]، وقد ثبت في السُّنة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ)، متفقٌ عليه. فإذا قيل: لمن ننسب هذا الولد؟ الجواب: إذا لم يُعلَم أبوه ونسبه يمكن أن يوضع له نسب عامٌ يميّزه، كأن يقال: فلان ابن عبد الله، والدته: أمةُ الله. ونحو ذلك، لأجل تيسير أموره ومعاملاته إذا كبر.

ثانيا: أن هذا الطفل أجنبيٌّ، فلا يثبت التوارث بين الطفل المكفول والشخص الكافل.

ثالثًا: ولأنه أجنبيٌّ كذلك، فلا تجري على هذا الطفل أحكام التحريم بالقرابة، فيجبُ حجبه عن الأسرة (الأم والبنات) عند البلوغ. فإذا أرادت الأم أن تحرّمه عليها وعلى بناتها ليظهروا عليه إذا كبر، فإنها تُرضعه خمس رضعات مُشبعات - إذا كان عمر الطفل أقل من سنتين - يصير بها ابنًا لهذه الأم وأخًا من الرضاعة لبناتها، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ». متفقٌ عليه.



رابعا: إذا وُجد مع الطفل مالٌ أُنفق عليه منه، وإذا لم يوجد معه مال أنفق عليه من كفله إن كان يستطيع، وإلا فيجب على بقية المسلمين إعانته.

خامسًا: ينبغي أن يكفل اليتيم رجلٌ عدلٌ صاحب خلق ودين، ولا ينبغي أن يكفله من كان متهمًا في دينه أو خلقه؛ لأن المقصود بالحضانة حفظ المحضون في دينه وخلقه والقيام بمصالحه.

نسأل الله أن يحفظ هؤلاء الأيتام بحفظه ،

وأن يقيض لهم من يحنو عليهم ويحسن تربيتهم، وأن يرحم آباءهم وأمهاتهم، وأن يجعل فرج هذا الشعب المظلوم عاجلاً قريباً. آمين

آراء وتحليـــــلات

وثيقة المبادئ الخمسة
بيان صحفي للمجلس الإسلامي السوري



برعاية المجلس الإسلامي السوري انطلقت يوم الجمعة ١٨ /٩/ ٢٠١٥ م في مدينة اسطنبول فعاليات المؤتمر الصحفي لإعلان «وثيقة المبادئ الخمسة للثورة السورية»، بمشاركة معظم الفصائل العسكرية والثورية والسياسية والهيئات الشرعية والقضائية ومنظمات المجتمع المدني بالإضافة إلى رموز وشخصيات وطنية عدة.

وتنص المبادئ الخمسة التي دعا المجلس الإسلامي السوري للتوقيع عليها:

١- إسقاط بشار الأسد وكافة أركان نظامه، وتقديمهم للمحاكمة العادلة.
٢- تفكيك أجهزة القمع الاستخباراتية والعسكرية، وبناء أجهزة أمنية وعسكرية على أسس وطنية نزيهة، مع المحافظة على مؤسسات الدولة الأخرى.
٣- خروج كافة القوى الأجنبية والطائفية والإرهابية من سوريا، ممثلة بالحرس الثوري الإيراني، وحزب الله، وميليشيا أبي الفضل العباس، وتنظيم الدولة.
٤- الحفاظ على وحدة سوريا أرضًا وشعبًا واستقلالها وسيادتها وهوية شعبها.
٥- رفض المحاصصة السياسية والطائفية.

وأعلن المجلس خلال المؤتمر عن تبني المبادئ الخمسة السابقة في الوثيقة كأحد الشروط الأساسية لأي حل سياسي أو مبادرة دولية.
كما تناولت الوثيقة إخفاق مجلس الأمن الدولي في الدفاع عن الشعب السوري، لافتةً إلى محاولات "إعادة تأهيل النظام" وجعله جزءاً من مستقبل سوريا، بشكل يتغافل عن "المجازر المروعة" التي ارتكبها الأسد ونظامه.

وقد وقع على البيان أكثر من ١٤٠ جهة ثورية، وهيئة شرعية، ومنظمة أهلية، وشخصية وطنية.



الاعتراف الدولي بالأسد: تجنيد المشروع الشيعي بجانب الصهيوني لمنع صحوة سنية؟

الكاتب: أنس حسن

دلالات الاعتراف الدولي الجديد بالأسد وبقائه هو في الوقت ذاته إعلان مشروع دولي جديد يتجاوز فكرة الثورة السورية، وسيتم بناء عليه تجاوز الكيانات المطالبة برحيل الأسد. ذلك أن المشروع الحاليّ لم يعد مسألة رحيل الأسد، فقد كانت معضلة العالم مع الأسد هو ارتباطه بإيران، والآن قد تم استئناس إيران، ويتم المشي في خطوات تحويل وجهة المواجهة نحو تنظيم الدولة والنصرة لاحقا .. انتهت حقبة الخوف من إيران لدى المجتمع الدولي، وبالتالي انتهت حقبة الخشية من حلفاء إيران، كما تم قطع الصلة بين إيران وفصائل غزة وضعفت علاقاتها معها، والآن أصبحت إيران وحلفاؤها الحقيقيون أصحاب مشروع مشترك في الحرب على ما يسمى الإرهاب، وبمعنى آخر: تجنيد المشروع الشيعي بجانب اليهودي الصهيوني لمنع أي صحوة سنية. ليس لأن العالم يعادي «السنة» أو يحب «الشيعة» فليست التقسيمات المذهبية هذه تعني لهم شيئا إلا من وجهة نظر الديموغرافيا والثقافة والهوية، حيث إن الكتلة الشيعية في أقصى تمددها لن تشكل خطرا على العالم في محيط «سني» عدو، سيجعلها تحتاج بشكل مستمر للدعم الغربي. في حين أن أي صحوة سنية يكتب لها الانتشار والتوسع، فلن تتوقف عن الانتشار حتى تلامس حدود روسيا وقلب أوروبا والغرب إضافة للشرق الأوسط وإفريقيا، وبالتالي يكون وأد الفكرة التوسعية السنية والديموغرافيا السنية في منطقة «القلب»، وهي «الشرق الأوسط» ومحاصرتها بالشرطي الفارسي. هذه اللعبة ليست محض مؤامرة أو خيال .. استمعوا جيدا للخبراء الروس ونظرياتهم حول الإسلام السياسي والجهادي وكيفية مواجهتهما وغيرهم من المحافظين الأوروبيين والأمريكيين.

التدخل الروسي في سوريا: المخاطر والفرص الكامنة

الكاتب: د. بشير زين العابدين

في ٣٠ سبتمبر ٢٠١٥ شن الطيران الروسي أولى طلعاته الجوية مستهدفاً مخازن للأسلحة والذخيرة وعربات ومدرعات في حمص وحماة وحلب؛ مستنداً إلى معلومات تم جمعها وتحديدها من قبل غرفة عمليات يديرها تحالف روسي-إيراني-عراقي-سوري في العاصمة العراقية بغداد.وجاءت عملية القصف بعد الكشف عن حشود عسكرية روسية تضمنت: تعزيز القاعدة البحرية في طرطوس بغواصة نووية ومجموعة سفن حربية، وتوسيع القاعدة الجوية في اللاذقية، وتزويدها بنحو ٤٨ مقاتلة من طراز (Su-24) و(Su-25) و(Su-30) وبمروحيات قتالية و٣٥ عربة قتال مدرعة مزودة بمدفعية من طراز (BTR-82A/B)، ومدفعية عيار (152 mm)، و٦ دبابات من طراز (T-90)، ونحو ٨٠٠ مقاتل روسي من القوات الخاصة و٥٠٠ من سلاح البحرية، وعدد غير معروف من المرتزقة الشيعة الذين تم شحنهم من العراق وباكستان وأفغانستان عبر طائرات(Ilyushin IL-76) تمهيداً للزج بهم في هجوم بري مرتقب ضد المعارضة السورية بإسناد جوي روسي. وعلى الرغم من ادعاء موسكو أن حشدها العسكري يهدف إلى قتال تنظيم الدولة المتطرف؛ إلا أن العمليات الجوية قد استهدفت مختلف فصائل المعارضة في عدة محافظات، وأكد محللون عسكريون أن دوافع موسكو المعلنة لا تتناسب مع الدفاعات الجوية المتطورة التي نصبها الروس في قاعدة «حميميم»، مثل صواريخ أرض-جو (SA15) و(SA22)، والتي لا يمكن أن تكون موجهة ضد تنظيمالدولة المتطرف الذي لا يملك أية مقاتلات أو منظومات دفاع صاروخي، بل إن الهدف الفعلي من نصب هذه هو إنشاء منطقة عزل جوي («A2AD» Anti-Access Area-Denial) في المنطقة بالتزامن مع سحب حلف الناتو دفاعاته الصاروخية، ومبادرة واشنطن إلى سحب بطاريات صواريخ باتريوت من منطقة «أضنة» تحت ذريعة تحديث هذه البطاريات، ومن ثم سحب حاملة الطائرات الوحيدة (USS Theodore Roosevelt carrier)

تاركة المجال الجوي لمنطقة شرقي المتوسط بأسره للطيران الروسي. وفي مقابل التراجع العسكري الغربي تحدثت المصادر عن رسو حاملة الطائرات الصينية (Liaoning-CV-16) في ميناء طرطوس، بعد أن عبرت قناة السويس في ٢٢ سبتمبر، حيث تتوجه بكين إلى تعزيز قواتها البحرية بمقاتلات من طراز (J-15 Flying Shark) ومروحيات قتالية مزودة بصواريخ مضادة للغواصات من طراز (Z-18F) و(Z-18J)

في منتصف شهر نوفمبر القادم، والتي ستتمركز في القاعدة الجوية الروسية باللاذقية بعد أن تمر بالأجواء الإيرانية والعراقية بالتنسيق مع طهران وبغداد.

وتأتي التعزيزات الصينية بعد استقبال الرئيس الأمريكي باراك أوباما الرئيس الصيني في البيت الأبيض يوم الجمعة ٢٥ سبتمبر ٢٠١٥، مما يؤكد وجود تفاهمات مسبقة بين العواصم الثالثة (واشنطن، موسكو، بكين) حول الترتيبات العسكرية التي تجري في سوريا بالتنسيق مع إيران. ومن الملفت للانتباه أن يتزامن الحشد الروسي مع حالة إخلاء جوي غربي لمنطقة شرقي المتوسط في ظل تطورين مهمين:

١- الترحيب الأوروبي بالدور الروسي-الإيراني الجديد: ففي أول رد فعل لها على العمليات الجوية الروسيةرحبت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل بالتدخل الروسي مؤكدة أنه: «لن يكون من الممكن إنهاء الحرب الأهلية في سورية إلا بمساعدة روسيا التي بدأت أول أمس شن ضربات جوية في البلاد»، وأكدت في كلمة في شرق ألمانيا بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لإعادة توحيد ألمانيا: «هذا صحيح بصورة خاصة في حالة سورية، إذ نعرف جميعا منذ أعوام أنه يمكن أن يكون هناك حل فقط في وجود روسيا وليس من دون وجودها». وفي زيارته الأخيرة إلى طهران أكد وزير الخارجية النمساوي سيباستيان كورتس، أن الأزمة السورية: «تحتاج إلى نهج عملي مشترك يتضمن مشاركة الأسد في التصدي لإرهاب تنظيم الدولة»، وأضاف: «في رأيي أن الأولوية لقتال الإرهاب، ولا يمكن أن يتحقق ذلك دون إشراك قوى مثل روسيا وإيران»، كما صرح وزير الخارجية الإسباني، خوسيه مانويل جارثيا مارجايو، من طهران كذلك، أن: «حكومة بشار الأسد، سواء رضينا بها أم لا، هي من تمتلك الشرعية الدولية، وهي من تملك مقعداً في الأمم المتحدة». وتزامن إعلان وزير الخارجية البريطاني أن بلاده مستعدة لبقاء بشار الأسد رئيساً في الفترة الانتقالية، مع تأكيد صحيفة «غارديان» البريطانية (٢٩ سبتمبر ٢٠١٥) أن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون قد أكد لأول مرة أن بريطانيا مستعدة للقبول ببشار أسد على رأس مرحلة انتقالية في سوريا بهدف التوصل إلى اتفاق مع روسيا وإيران حول الملف السوري.

٢ - التضييق على المعارضة السورية ووقف الدعم عنها: ففي شهر مارس الماضي قطعت واشنطن الدعم عن أربع فصائل، وخفضت المساعدات التي كانت تقدمها لنحو ١٢ كتيبة أخرى، ثم بادرت إلى إيقاف الدعم المالي عن ٥٢ فصيلاً في الجبهة الجنوبية في نهاية شهر أغسطس، وأعلنت بعد ذلك عن مراجعتها لبرنامج «تدريب المعارضة المعتدلة» متهمة العناصر التي دربتها بتسليم أسلحة وعتاد أمريكي إلى «جبهة النصرة» في ٢١ سبتمبر، ثم عمدت إلى تعميق حالة الفراغ عبر إغلاق غرفة التنسيق المشتركة في الأردن «الموك»، في حين نشطت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في التضييق على ممولي الفصائل المعتدلة وإصدار قوائم بأسماء مطلوبين لملاحقتهم أمنياً في دول الجوار.

وعلى الرغم من التصريحات الأمريكية الرافضة لاستهداف المعارضة المعتدلة في ٣٠ سبتمبر ٢٠١٥؛ إلا أن الرئيس أوباما كان على علم مسبق بتفاصيل عمليات سلاح الجو الروسي، حيث أكد البيت الأبيض أن بوتين قد: «أوضح الموقف الروسي بصورة كاملة لأوباما»، وذلك في إشارة إلى مراسلات مفصلة أرسلتها موسكو إلى واشنطن في ٢٩ سبتمبر تتضمن تفاصيل العمليات المرتقبة، ونقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول أمريكي قوله إن موسكو أعلمت واشنطن بالضربات قبل شنها، ومن الملفت للانتباه تزامن التصريحات الأمريكية الرافضة للقصف الروسي مع جلسات مفاوضات مكثفة عقدها وزير الخارجية الأمريكي جون كيري ونائبته ويندي شيرمان مع الروس والإيرانيين للحديث عن: «سبل التعاون في الشأن السوري»؛ الملامح الأولية للخطة الروسيةتتطلب عملية تشخيص مخاطر التدخل الروسي الاعتماد

على معلومات دقيقة غير متأثرة بالشحن الإعلامي الغربي المصاحب للحملة، ومن خلال ما رشح من محاضر الاجتماعات التي عقدها المسؤولون الروس في موسكو ونيويورك خلال الأسبوعين الماضيين؛ يمكن تلخيص أهم معالم الخطة الروسية في سوريا في النقاط التالية:

١- إنشاء منظومة أمنية إقليمية جديدة: تجمع بين موسكو وطهران وبغداد ودمشق، وتنسق عملياتها مع تل أبيب، ففي مقابلة مع موقع (RT) الروسي، بتاريخ ٢ أكتوبر ٢٠١٥، أكد الفريق سيرغي كورالينكو ممثل روسيا الرسمي في «المركز المعلوماتي» ببغداد، أن المهمة الأساسية للمركز تتمثل في: «جمع وتحليل ومعالجة وتبادل المعلومات الجارية حول الوضع في منطقة الشرق الأوسط في سياق مكافحة ما يسمى «الدولة الإسلامية»، وللقيام بعدها بإيصال هذه المعلومات إلى هيئات الأركان في روسيا والعراق وإيران وسوريا»، كما أكد وجود تنسيق كامل مع الإدارة الأمريكية، وأشار إلى وجود وثيقة تأسيسية تحدد نمط العلاقة بين الدول الأربع مرحباً بانضمام أية دولة أخرى إلى هذه الغرفة، قائلاً: «أود التأكيد على أن هذا المركز المعلوماتي لا يعتبر مخصصاًفقط لأربعةأطراف، وإنما نأمل أن ينضم لعملنا دول أخرى، والتي لها مصلحة في القضاء على داعش، ولذلك نحن مقتنعون بانضمام دول أخرى إلينا وسيصبح عملنا أكثر فاعلية»، وذلك في إشارة واضحة إلى التعاون الوثيق بين المركز المعلوماتي مع رئاسة الأركان الإسرائيلية وإمكانية انضمام تل أبيب إلى ذلك التحالف؛ حيث تزامن الحشد الروسي في سوريا مع اجتماعات مكثفة بين رئيسي الأركان الروسي والإسرائيلي والاتفاق على إنشاء آلية لتنسيق العمليات بين موسكو وتل أبيب في المجالات: الجوية والبرية والبحرية والفضاء الإلكتروني تحت إدارة نائبي رئيسي أركان البلدين نيكولاي بوغدانوفسكي ويائير جولان، وتنفيذاً لتلك الاتفاقيات؛ فقد أكدت صحيفة «تايمز أو إسرائيل» أن موسكو قد أشعرت تل أبيب مسبقاً بجميع الأهداف التي كانت ستقصفها يوم الأربعاء ٣٠ سبتمبر، وقبل نحو ساعة من قصف أهداف بحمص اتصلت موسكو مع عدد من الضباط الإسرائيليين منهم مستشار الأمن القومي يوسي كوهين وأخبرتهم بتفاصيل العملية الجوية قبل شنها.

٢- توجيه ضربات ترجيحية لتعزيز وضع النظام في المناطق التي فقدها في اجتماع عقد المقر الرئاسي في أوغاريوفو بالقرب من العاصمة الروسية يوم الإثنين ٢١ سبتمبر ٢٠١٥؛ حرص الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على طمأنة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والوفد الأمني والعسكري المرافق له بأن سلاح الجو الروسي لن يقوم بأية عمليات جنوب سوريا، وأن موسكو ستنسق مواقفها مع تل أبيب، ولن تسمح لحزب الله بنقل أية أسلحة جنوب غربي سوريا، وأكد بوتين للوفد الإسرائيلي أن العمليات العسكرية الروسية ستهدف إلى: - حماية النظام السوري وتعزيز قدراته القتالية - دعم إيران للقيام بدور إيجابي في المنطقة بعد الاتفاق النووي- مواجهة قوى التطرف متمثلة في تنظيم «داعش» وجبهة



النصرة. وبعد تحقيق هذه الأهداف أوضح بوتين أن قواته ستشرف على تنفيذ خطة انتقالية تتضمن: وقف إطلاق النار، وتأسيس حكم انتقالي يضم أطرافاً من السلطة والمعارضة، والإشراف على انتخابات بلدية ونيابية ورئاسية يختار فيها الشعب السوري من يمثله ويحكمه.ولتحقيق هذه الخطة أكد بوتين للوفد الإسرائيلي على ضرورة تمكين الحكم في دمشق من إدارة المرحلة الانتقالية، مشيراً إلى أن القوات الروسية لا تنوي التمدد إلى دمشق، بل سيقتصر وجودها في اللاذقية حيث ستعمل على حماية الأقلية العلوية ومنع المعارضة من التقدم نحو جبال الأنصارية أو المناطق الساحلية. وسربت مصادر مقربة من الموساد تفاصيل أخرى حول اللقاء تتعلق بمداخلات رئيس الأركان الإسرائيلي وقائد الأمن الفيدرالي الروسي، لمنع وقوع أي تضارب في الأهداف حيث ستركز الخطة الروسية على تمكين النظام من استعادة المناطق التي فقدها في الأشهر الماضية، وذلك من خلال توفير غطاء جوي للمرتزقة الإيرانيين في معارك تهدف إلى توطيد سيطرة النظام في دمشق والقلمون وحمص وريف حماة والريف الغربي لمدينة جسر الشغور.وأشار المصدر إلى أن تفاصيل العمليات البرية قد تم وضعها في سلسلة زيارات متبادلة اجتمع فيها مساعد وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، مع حسين أمير عبد اللهيان في طهران، ولقاءات قائد فيلق القدس اللواء قاسم سليماني مع الضباط الروس بموسكو، حيثيتوقع أن تنضم ميلشيات شيعية قريباً إلى قوات الأسد و«حزب الله»، لشن هجوم بري بإسناد جوي روسي.

٣- التمهيد لعملية تحول سياسي تحت إشراف النظام بالتزامن مع الحشد العسكري بذلت الدبلوماسية الروسية جهوداً حثيثة للتسويق لخطة تحول سياسي حيث تحدث بوتين عن إمكانية تشكيل حكومة سورية موسعة تضم أطرافاً من المعارضة «المعتدلة» وتكليفها بترتيب انتخابات بلدية ونيابية ورئاسية بالتتابع، وتأكيده على أن: «الرئيس السوري بشار الأسد مستعد لإجراء انتخابات برلمانية مبكرة ولاقتسام السلطة مع معارضة بناءة». وقال الرئيس الروسي على هامش المنتدى الاقتصادي الشرقي في فلاديفوستوك بأقصى شرق البلاد «نريد فعلاً إيجاد نوع من التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب والتطرف»، وأضاف بوتين نحن نعمل مع شركائنا في سوريا، وبشكل عام هناك تفاهم بأن توحيد الجهود في محاربة الإرهاب يجب أن يسير بالتوازي مع نوع من العملية السياسية في سوريا نفسها. وأضاف بوتين إن «الرئيس السوري يتفق مع هذا وصولاً إلى إجراء انتخابات برلمانية مبكرة وإجراء اتصالات مع ما يسمى المعارضة الصحية وإشراكهم في الحكومة». وينسجم الطرح الروسي مع مبادرة أطلقها وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف للبدء بحوار وطني سوري لا يقوم على أساس «جنيف ١» أو «جنيف ٢»، بل ينطلق من مبدأ (٦+١) ويشمل دول مجلس التعاون الخليجي بالإضافة إلى إيران، ويقوم على أساس وقف جميع العمليات العسكرية ودعم الفصائل والميلشيات المقاتلة. وينطلق ظريف من نجاح مفاوضات الملف النووي كنقطة ارتكاز بالإضافة إلى الضربات الترجيحية الروسية وتراخي مواقف بعض الدول الإقليمية والدولية فيما يتعلق برحيل بشار الأسد واعتقادهم بإمكانية توليه القيادة في مرحلة انتقالية للبلاد.

٤ - ملء الفراغ الإستراتيجي الذي تركته أمريكا في المنطقة تؤكد مصادر أمنية غربية بأن العملية الروسية قد جاءت كضربات استباقية تهدف إلى إفشال مخططات بعض القوى الإقليمية لفرض مناطق عازلة شمال وجنوب غربي البلاد، وهذا ما يفسر تكديس منظومات الدفاع الصاروخية المتطورة وسعيها لإنشاء منطقة عزل جوي (A2AD» Anti-Access Area-Denial»)، وتحذير قوى التحالف من خرق المجال الجوي السوري دون التنسيق مع موسكو.

وتأتي هذه العمليات ضمن خطة طويلة الأمد تهدف من خلالها موسكو إلى مد شبكاتها الصاروخية في المنطقة الممتدة ما بين طهران وبيروت مروراً ببغداد ودمشق، والسيطرة على أجواء المنطقة من خلال إنشاء شبكة دفاع جوي مع هذه الدول. وفي مقابل سعي واشنطن إلى استدراج موسكو لعمل عسكري في سوريا؛ يبذل الروس جهوداً حثيثة لتأسيس وجود بحري دائم في المياه الدافئة شرقي البحر الأبيض المتوسط، حيث تمكن هذه السياسة موسكو من صياغة تحالفات إقليمية جديدة في المنطقة والدخول بقوة في أسواق السلاح والطاقة. وكانت صحيفة «واشنطن بوست» قد أشارت إلى أن خطاب أوباما في الأمم المتحدة، يوم الإثنين ٢٨ سبتمبر ٢٠١٥، يتضمن اعترافاً محزناً بالفشل؛ حيث حمل خطاب أوباما رسالتين: تتضمن الأولى إدراك الولايات المتحدة على مدى العقد الماضي أنه «لا يمكن فرض الاستقرار على أرض أجنبية»، وتؤكد الثانية على أن الإدارة الأمريكية: «مستعدة للعمل مع أي دولة، بما في ذلك روسيا وإيران، لحل الصراع في سوريا».

٥ - إنعاش سوق الصناعات العسكرية الروسية: تروج موسكو لنفسها في الآونة الأخيرة على أنها لاعب دولي يمكن الاعتماد عليه في احتواء إيران وحملها على الالتزام بالاتفاق النووي، ومنع النظام السوري من استخدام الأسلحة الكيميائية، والمساهمة الفاعلة في محاربة الإرهاب، ومنع انسياب الأزمة السورية خارج الحدود، والترويج لتقنيات الطاقة السلمية في الشرق الأوسط. ومن خلال هذه الحزمة من المعطيات يعمل الكرملين على إنعاش الاقتصاد الروسي عبر استعادة مجاله في سوق السلاح الذي كانت تعتمد عليه الجمهوريات العربية المتداعية، فقد أكد نائب رئيس شركة «روس أوتوم» الروسية، نيكولاي سباسكي، أثناء لقائه السفير الإيراني في موسكو أن شركته تعمل على بناء منشأتين نوويتين جديدتين جنوب إيران. وفي شهر فبراير الماضي، وقع فلاديمير بوتين مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي عقداً يقضي ببناء روسيا مفاعلات نووية في مصر، كما تتفاوض موسكو مع السعودية والإمارات والكويت والأردن على صفقات لتطوير الطاقة النووية، وكان أكبرها في ١٩ يونيو

٢٠١٥، حيث التزمت موسكو بإنشاء ١٦ مفاعلاً نووياً للسعودية، كما تعمل وزارة الدفاع الروسية على إبرام صفقات ضخمة مع دول الخليج العربية في مجال تطوير سلاح البحرية ونظم الدفاع الجوية وتقنيات الطائرات من دون طيار، فضلاً عن العربات المدرعة وأنظمة الإشارة، وتتطلب مثل هذه الالتزامات العسكرية طويلة الأمد صياغة تحالفات أمنية وطيدة، ووجوداً فعلياً في المياه الدافئة شرقي البحر الأبيض المتوسط. محدودية التدخل الروسي والفرص الكامنــــة

من خلال المحاولة التي بذلها الباحث أعلاه لتحديد النطاق النوعي والمكاني للعمليات الروسية-الإيرانية المرتقبة؛ لا بد من التأكيد على أن التوجهات الروسية تندرج ضمن خطة بشار أسد العسكرية بتقليص سيطرة قواته على «سوريا المفيدة» المتمثلة في دمشق وحمص واللاذقية وطرطوس، وعلى أن محدودية التحرك الروسي تندرج في هذا الإطار؛ إذ إن ٤٨ مقاتلة و٦ دبابات و٣٥ عربة مدرعة متمركزة في قاعدتي: «حميميم» الجوية و«طرطوس» البحرية، لا يمكن أن تنفذ عملية «احتلال» أو «اجتياح» للقطر السوري، خاصة وأن قوام القوات الخاصة وسلاح البحرية التي تم حشدها لا يتجاوز ١٧٧٦ جندياً روسياً يعمل أغلبهم في مجال تقنيات الرصد والدفاع الجوي.

كما أن الضغوط الاقتصادية على موسكو تمنعها من شن حملة اجتياح بري واسع النطاق خارج البلاد، إذ إن عملية ضمّ شبه جزيرة القرم قد فاقمت من الضغوط الاقتصادية على روسيا التي باتت تعاني من: العزلة الدولية، وهبوط أسعار النفط، وتراجع قيمة الروبل، وارتفاع معدلات التضخم، وزيادة أسعار بعض المواد الغذائية الأساسية إلى حد ٣٠ في المائة. ويجدر التنبيه إلى أن الدعم الروسي الأخير للنظام السوري ليس الأول ولا الأكبر من نوعه؛ فقد حصلت دمشق في السنوات الماضية على منظومات دفاع جوي متطورة، ومروحيات قتالية، وقامت موسكو بتطوير وتحديث أسراب طائرات «ميغ» و«سوخوي» منذ عام ٢٠١٢؛ كما استلم جيش النظام في السنوات الأربعة الماضية كميات كبيرة من العربات المدرعة والمدفعية الثقيلة والدبابات المتطورة والذخيرة من مختلف الأعيرة، وكانت الاستخبارات الروسية تزود رئاسة الأركان في دمشق بأماكن تواجد المعارضة وسبل استهدافها، دون أن يغير ذلك من ترجح الميزان العسكري لصالح المعارضة أو يساعد على منع نظام بشار المتفكك من الانهيار. وتشير مصادر أمنية مطلعة إلى أن التدخل الروسي الأخير قد جاء عقب معلومات مؤكدة بأن النظام السوري على وشك السقوط، حيث تقلصت سيطرته على البلاد إلى نحو ١٨ بالمائة، في حين استنفد جيشه ٩٣ بالمائة من مخزونه من الصواريخ، ولم يعد قادراً على استعادة سيطرته أو إرجاع أي منطقة فقدها في الأشهر الماضية، ودفعت هذه الهزائم بشارنحو التفكير باستخدام مخزونه من الأسلحة الكيميائية المتبقية لحماية العاصمة من الثوار الذي أحرزوا تقدماً ملحوظاً في الأسابيع القليلة الماضية. ولا يتوقع أن تسفر عمليات شحن المزيد من قطعان المرتزقة الشيعة إلى الأراضي السورية بتغيير فعلي؛ إذ إن التقارير العسكرية تؤكد فشل سياسة الحشد الطائفي التي يقوم بها قاسم سليماني بسبب قصرفترة تدريب هذه القوات على ستة أسابيع في مخيمات، وعجز هؤلاء المقاتلين عن المواجهة، وتشير المصادر إلى أن المبادرة الإيرانية-الروسية الأخيرة تأتي كمحاولة لوقف الاستنزاف المالي الذي تعاني منه طهران بعد أن أنفقت نحو ٤٠ مليار دولار لإنقاذ نظام بشار، وتوجهها للتركيز على تحسين وضعها الاقتصادي عقب الاتفاق النووي الذي أبرمته مع الدول الغربية، إضافة إلى إدراك الحكم في طهران أن قدرتها على دعم بشار لا بد وأن تنضب في ظل الخسائر الكبيرة التي يعاني منها نظامه. وتأتي أنباء حشد إيران للمزيد من المرتزقة على خلفية إنهاك «حزب الله» وتكبده نحو ١٨٠٠ قتيل و٣٠٠٠ جريح منذ تدخله في سوريا، واضطراره لعقد الهدن مع المعارضة حتى يتمكن من استعادة معنويات قواته المنهارة، مما يؤكد على أن العمليات المرتقبة ستكون محدودة بإطار زمني لا يتعدى شهرين، وستنحصر في إطار القيام بضربات ترجيحية تحاول استعادة توازن النظام في المناطق التي فقدها في المعارك الأخيرة، وستشنها قوات منهكة سبق وأن انكسرت في معارك سابقة مع المعارضة.

وفي ظل هذه المعطيات؛ يؤكد المسؤولون الروس على أن الهدف من العملية العسكرية يقتصر على: ترجيح كفة النظام، والتوصل إلى وقف لإطلاق النار، والبدء في مفاوضات المرحلة الانتقالية، وذلك في ظل إدراك الكرملين أنه من غير الواقعي محاولة القضاء على عشرات آلاف المقاتلين الذين يتمتعون بأفضلية القتال على أرضهم، ويستفيدون من تحول الإستراتيجية العسكرية لجيش النظام إلى «الدفاع» وفقدانه عنصر المبادرة، وضعف الكفاءة القتالية للميلشيات التابعة لإيران، وذلك في مقابل توحد فصائل المعارضة واعتمادها تكتيكات قتالية متطورة، وتحقيقها اختراقات غير مسبوقة في حروب المدن من خلال المواكبة ما بين العمليات النوعية ضد التحصينات الخارجية، وتوظيف القصف الصاروخي عالي الدقة لاستهداف نقاط الأمن الداخلية. نتائج وتوصيات وللتعامل مع مخاطر الحشد الروسي وعملياته المرتقبة يتعين على المعارضة أن تبادر إلى اتخاذ الإجراءات التالية:

أ- تبني سياسة «الكمون الإستراتيجي»: والذي يتمثل في امتصاص الضربات المبدئية، واستيعاب عنصر المفاجأة من خلال رصد التحركات واستقراء نمط العمليات المعادية، وتجنب استدراجها في مواجهات غير متكافئة في هذه ا لفترة الحاسمة.

ب- تنفيذ إستراتيجية «إعادة التموضع»: لتشتيت إحداثيات غرفة العمليات المشتركة ببغداد، وذلك من خلال عدة صيغ أبرزها: «الانتشار

الكيفي»، وتجنب التجمعات، وشن حرب العصابات، وتنفيذ العمليات الخاصة، والمبادرة إلى «إعادة التشكيل».

ج- إنشاء «غرفة عمليات سورية مشتركة»: حيث تمثل عملية إغلاق غرفة العمليات المشتركة في الأردن «الموك» فرصة سانحة لإنشاء غرفة عمليات سورية تعزز مفاهيم الأمن الوطني، وتمنح فصائل المعارضة ما تحتاجه من شخصية اعتبارية في المعادلة الإقليمية، وذلك من خلال تبني إستراتيجيات «إدارة الأزمة»، واتباع وسائل احترافية لتبادل المعلومات، ورسم الخطط، وتقدير الموارد المطلوبة، وتوظيف مصادر القوة الكامنة بمختلف أبعادها، ووضع ذلك في إطار قالب تطبيقي يستوعب التحولات الإقليمية والدولية وآليات توظيفها في إفشال خطة التدخل الخارجي.

د- إعداد خطة للمحافظة على «المكتسبات الإستراتيجية»: عبر تحديد الأولويات، وتنفيذ عمليات الإخلاء، وتنسيق خطط الكر والفر، وإعادة التشكل في إطار المحافظة على البؤر الإستراتيجية التي اكتسبتها المعارضة، ومن ثم التوسع في مناطق «الخاصرة الرخوة» التي لا تصل إليها ميلشيات المرتزقة ولا تطالها عمليات القصف الجوي.

هـ- التركيز على العمليات النوعية والضربات الموضعية في المناطق الآمنة للنظام: وذلك من خلال شن عمليات نوعية تطال النظام في مقراته الآمنة وتستثمر مشاعر السخط في صفوف خزانه البشري الذي يتنامى سخطه من قيادة بشار، وخاصة في قلب العاصمة ومحيطها، فضلاً عن محاولة نقل المواجهات إلى مناطق متفرقة في محافظتي اللاذقية وطرطوس.

و- إعادة صياغة التحالفات الإقليمية: حيث يحاول تحالف (موسكو-طهران-بغداد-دمشق) توظيف «فراغ المجال» الغربي -عسكرياً وأمنياً- لفرض عزلة على بعض القوى الإقليمية وعلى رأسها الرياض وأنقرة، ولا شك في أن الاستفادة من هذه القوى كداعم يتجه نحو التحلل من بعض القيود والالتزامات الدولية، والتعامل معه كظهير دبلوماسي يتحدث بقوة في الأروقة الدولية، دون التقليل من قدرة الكوادر السورية التي أنتجتها الأزمة على رفد الساحة بأطروحات جديدة في مقابل ترهل الدبلوماسية الدولية، والدفع نحو مبادرة تقوم على التخطيط السليم والتشكيل البنيوي المتوافق مع متطلبات المرحلة.

ز- الإعداد لخطة تحول سياسي تحظى بإجماع وطني: تنطلق من منظور وطني وترتكز على مفاهيم الاحترافية والانضباط وتعمل على توفير الاحتياجات الأساسية للشعب السوري، وتفهم المتطلبات الأمنية لدول الجوار، والأخذ بزمام المبادرة للتقدم بمبادرة وطنية جامعة على أنقاض الدكتاتورية المتهاوية.



ثقافة المسلم

كلمات في فقه الأسباب والإمكانات

الكاتب: ناصر بن سليمان العمر

المواقف الكثيرة المثبتة في القرآن الكريم عن قوم موسى - عليه السلام - وما قابلوه به من العصيان، تخيل إليك في بعض الآونة أن لا خير في القوم أبداً، والحق أن الخير فيهم كان موجوداً لكنه قليل بالنسبة للأغلبية، بل كان في قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون، كما قال الله - تعالى -: (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) [الأعراف: ١٥٩]، والظاهر أن هؤلاء كانوا قلة في زمن موسى وكانوا مستضعفين بين جمهور القوم، ولهذا لم تكن كلمتهم تسمع في الأحداث، كما لم تسمع كلمة هارون في العجل، ومن هذه الأمة الرجلين المذكورين فهم من قوم موسى على الصحيح من أقوال المفسرين، وقد قاما واعظين مع موسى مذكرين بني إسرائيل بما أخبر الله: (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [المائدة: ٢٣]، ومن المؤمنين كذلك في قوم موسى فتاه وهو يوشع بن نون على قول جمهور المفسرين، ومع وجود مثل هذه الطائفة المباركة، كان عناد جمهور القوم ومعارضتهم رسل الله وأمره عظيماً، حتى قارف القوم ما قارفوا وأنبياء الله بين أظهرهم يحاولون ثنيهم، يعظون ويذكرون وينذرون ولكن لا حياة لمن تنادي! وفي هذا دروس منها:

١ - على العصابة المؤمنة وإن كانت قلة أن تجتهد طاقتها في إصلاح الجمهور، والأخذ على أيديهم وقيادهم نحو ما يرضي ربهم، وهذا دأب أنبياء الله ورسله، - عليهم السلام - وتلك هي سنتهم.

٢ - إذا فعل المؤمنون ما في وسعهم وبذلوا طاقتهم ولم يُستجب لهم بل نزلت العقوبة على أقوامهم فعليهم ألا ييأسوا ولا يحزنوا، وما فاتهم من الأجر والمغنم المتمثل في هداية الناس مدخر لهم عند ربهم إن صحت النيات، وانظر كيف عقب الله على خبر قوم موسى لمّا امتنعوا من دخول القرية وجابهوه بتلك المقالات القبيحة، قال - سبحانه وتعالى -: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) [المائدة: ٢٦].

٣ - من الدروس المهمة الحساسة التي لابد من التعرض لها هنا ضرورة التفريق بين موسى وهارون والرجلين ومن معهما من المؤمنين، وبين بقية قوم موسى المرجفين المتنعين عن الأمر الرافضين لدخول القرية..مع أنه من المعلوم أن القرية لم يدخلها أحدٌ، لا موسى ومن معه من المؤمنين الصادقين، ولا القوم الفاسقون الممتنعون، فعندما أحجم هؤلاء وقالوا لموسى: (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون)، لم يذهب موسى ومن معه من الصادقين مقاتلين فاتحين للقرية، مع أن موسى قال لقومه:

(يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم)، فبين أن الله كتب الأرض لهم، وأقر قول الرجلين: (ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون)، وذلك أن الجبارين فيما ذكر المفسرون قد ألقى الله الرعب في قلوبهم من قوم موسى، وهذا يدلك على أن الأخذ بالأسباب لابد منه، ولهذا لم يكتب الله الأرض المقدسة لهم بغير دخولهم على الجبارين، ومن جملة ما يدلك على وجوب الأخذ بالأسباب الممكنة لا الحالة المتوفرة ترك موسى ومن معه من المؤمنين القلة للدخول بعد خذلان الجمهور لهم، وهذا يبين لنا أن من يقحمون العصابة المؤمنة القليلة في مواجهات لم يكتمل لهم الأخذ بأسبابها المكنة ما أصابوا، كما أنه يدلك على أن الأمة التي تترك واجباتها وتنبذ أمر الله لها، ليست جديرة بالنصر والتمكين، وحري بها أن تتيه وأن تضل، وأن النصر إنما يأتي بعد أن تتأهل الأمة له، فتكون جديرة به. وهذا درس عظيم تحتاج الأمة إلى فهمه على وجهه، وحتى لا تبعد بعض العقول عن فهم المراد أقول الناس ثلاثة:

- فمن الناس من يُقْحِمُ الأمَّةَ في مواجهات لم يُعِدَّ لها الإعداد المشروع وهذا هو محل الذم.

- ومن الناس من يُقْحَم هو في مواجهة لم يُعِدَّ لها يراد بها استئصاله واستئصال العصابة المؤمنة، فحري بمثل هذا أن يقاوم ويجاهد لأنه في موقع الدفاع عن نفسه وماله ودينه، ومثل هذا محمود على جهاده ومقاومته غير مذموم، وقد مضت سنة الله بنصرة المستضعفين، وإدارة الدائرة على الباغين الظالمين.

- وقسم ثالث أخير، يتحمل عنت المجاهدة في خاصة نفسه مع ضعف إمكاناته وإن أصابه ما أصابه، ولكنه لا يعنت غيره، ولا يسبب لهم الأذى الذي لم يكلفهم الله التعرض له، ولا يتسبب في مفسدة أعظم من المصلحة التي قصد تحقيقها فهذا صنيعه محل اجتهاد يُعَيِّن الأصوب فيه رد الأمر إلى الموازنة بين المصالح والمفاسد المعتبرة شرعاً، وكثير من هذا محل اجتهاد لا ينبغي التثريب على المخالف فيه، والله يتجاوز عن الخطأ إن صحت النيات بل قد يعظم أجر المجتهد، وإياه نسأل أن يلهم العاملين للإسلام الحادبين عليه الصواب.

التغافل المحمود...قيمة إسلامية نحتاجها

د. عامر الهوشان

«كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» حقيقة ذكرت للتنبيه على أن من طبيعة الإنسان في هذه الحياة الدنيا الخطأ والزلل ، وصيغة العموم في قوله «كل بني آدم» تفيد عدم الاستثناء إلا لمن اختصهم الله بالعصمة من الأنبياء والمرسلين . وانطلاقا من هذه السنة الكونية والحقيقة الثابتة ينبغي أن يتعامل المسلم مع جميع الناس المحيطين به ، من زوجة وأولاد وأصحاب وشركاء وجيران وأحباب ، فيما يتعلق بالأمور التافهة والصغيرة من سفاسف الدنيا وأمور الحياة اليومية ..بالتغافل والتجاهل عنها ، فما دام الخطأ والزلل من طبيعة بني آدم ، فلا داعي للتركيز على الأخطاء أو التدقيق على الهفوات ، إذ من شأن ذلك أن يجعل الحياة مع أمثال هؤلاء من الصعوبة بمكان ، الأمر الذي قد يؤدي إلى خراب بعض البيوتات ، وتشرذم العائلات وقطع الرحم التي أمر الله تعالى أن توصل ، وهجران الأصدقاء وابتعاد الخلان . إن ابتعاد بعض المسلمين عن هذا الخلق النبيل ، و فهم بعضهم الآخر له فهما بعيدا كل البعد عن حقيقته وجوهره السامي ، بل يمكن القول بأنه فهم معكوس ومنكوس ، هو ما يجعل تناول هذا الموضوع حاجة متكررة ، وضرورة ملحة ، في عصر كثر فيه التدقيق على التوافه ، والاهمال والتجاهل للكبائر !! والحقيقة أن فضيلة التغافل المحمود ثابتة في أقوال وأفعال السلف الصالح ، فيقول الإمام أحمد بن حنبل « تسعة أعشار حسن الخلق في التغافل» ، ويقول الحسن البصري يقول: «ما زال التغافل من فعل الكرام» .بل إن بعض روايات التفسير تشير إلى إعراض النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض ما أعلنت به حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها مما قد أسره النبي صلى الله عليه وسلم إليها تكرما ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ...﴾ التحريم/٣ . قال القرطبي رحمه الله : وَمَعْنَى ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ عَرَّفَ حَفْصَةَ بَعْضَ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّهَا أَخْبَرَتْ عَائِشَةَ بِمَا نَهَاهَا عَنْ أَنْ تُخْبِرَهَا، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ تَكَرُّمًا . الجامع لأحكام القرآن ١٨/١٨٧

إن من يدقق في متعلقات خلق التغافل الذي كان السلف الصالح يتمسك به ويطبقه ، يتبين له أن ذلك التغافل كان محمودا ، لكونه يتعلق بالحقوق الشخصية ، وبسفاسف الأمور وحاجات الحياة الدنيا الفانية، من طعام وشراب وخدمة في البيت أو العمل أو المدرسة أو الشارع وما شابه ذلك .

فلم يكن أحدهم يلاحق زوجته على كل هفوة أو غلطة صغيرة متعلقة بحقوقه الشخصية داخل البيت ، بل كان تجاهل هذه الأخطاء - حتى لو كانت متكررة سمة وعلامة شاهدة على سمو أخلاقهم و تعاليهم على سفاسف الأمور لانشغالهم بعظائمها ، وكذلك الحال هو تعاملهم مع الأخ والصديق والجار و الصاحب في المهنة والعمل ......الخ . أما ما يقع في كثير من الأحيان من بعض المسلمين من الممارسات والأفعال في عصرنا الحاضر ، من ترك الحبل على غاربه في البيت فيما يتعلق بحقوق الله تعالى ، كالتزام الصمت إزاء تقصير الزوجة أو البنت في حجابها ، أو التغاضي عن خروجها من البيت بنصف حجاب أو بلباس لا يتفق مع ضوابط الإسلام ، أو التهاون في التقصير الفاضح في أداء الصلاة على وقتها ، أو ما شابه ذلك من حقوق الله.... والتي قد يظنها البعض أنها من باب التجاهل والتغافل ، فإنه في الحقيقة ليس من باب التغافل في شيء ، وإن كان البعض يظنه تغافلا فهو تغافل مذموم و مرفوض . وما يزيد الأمر سوءا في ممارسات هذه الفئة من المسلمين هو عدم تغافلهم عن أي حق من حقوقهم الشخصية التي من المفترض التغافل عنها ، فترى أحدهم لا يتجاهل أي هفوة من زوجته فيما يتعلق بطعامه وشرابه وأموره الشخصية المادية ، كما أنه لا يتغافل عن بعض أخطاء أولاده المتعلقة بالأمور المادية الدنيوية ....لينقلب معيار التغافل عند أمثال هؤلاء ، فيغدو ما يجب التغافل عنه محل اهتمام وتذكير وتركيز ، و ما يجب الاهتمام به محل تغافل وإهمال وتقصير . إن السيد في قومه وبيته وعمله و...... الذي وصفه الشاعر بقوله : ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي والذي اعتبره معاوية رضي الله عنه ثلثا مكيال العقل بقوله : « العقلُ مكيالٌ، ثلثه الفطنة، وثلثاه التغافل « ...... إنما هو ذاك الذي يترفع عن متابعة هفوات من يعول لتستمر الحياة هنيئة طيبة معهم ، بينما لا يترك الحبل على غاربه في عظائم الأمور وأمهاتها - كالصلاة وكل ما يتعلق بحقوق الله تعالى لأن ذلك يوقعه ويوقعهم في مساءلة عظيمة يوم القيامة ، ناهيك عن نتائجها المذمومة الوخيمة في الدنيا .

إن التغافل المحمود - بلا شك - قيمة إسلامية نحتاجها في حياتنا اليومية ، بينما الاهمال والتقصير في متابعة من نعول فيما ينفعهم في الدنيا وينجيهم يوم القيامة آفة خطيرة لا بد من تلافيها .

بأقلامهن

معركة الفرقان درس في النفس الطويل

أميمة أحمد العزيز

المواقف الكثيرة المثبتة في القرآن الكريم عن قوم موسى - عليه السلام - وما قابلوه به من العصيان، تخيل إليك في بعض الآونة أن لا خير في القوم أبداً، والحق أن الخير فيهم كان موجوداً لكنه قليل بالنسبة للأغلبية، بل كان في قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون، كما قال الله - تعالى -: (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) [الأعراف: ١٥٩]، والظاهر أن هؤلاء كانوا قلة في زمن موسى وكانوا مستضعفين بين جمهور القوم، ولهذا لم تكن كلمتهم تسمع في الأحداث، كما لم تسمع كلمة هارون في العجل، ومن هذه الأمة الرجلين المذكورين فهم من قوم موسى على الصحيح من أقوال المفسرين، وقد قاما واعظين مع موسى مذكرين بني إسرائيل بما أخبر الله: (قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [المائدة: ٢٣]، ومن المؤمنين كذلك في قوم موسى فتاه وهو يوشع بن نون على قول جمهور المفسرين، ومع وجود مثل هذه الطائفة المباركة، كان عناد جمهور القوم ومعارضتهم رسل الله وأمره عظيماً، حتى قارف القوم ما قارفوا وأنبياء الله بين أظهرهم يحاولون ثنيهم، يعظون ويذكرون وينذرون ولكن لا حياة لمن تنادي! وفي هذا دروس منها:

١- على العصابة المؤمنة وإن كانت قلة أن تجتهد طاقتها في إصلاح الجمهور، والأخذ على أيديهم وقيادهم نحو ما يرضي ربهم، وهذا دأب أنبياء الله ورسله، - عليهم السلام -، وتلك هي سنتهم.

العـرب وجسـر التاريـخ

الكاتب : وفاء بنت راشد الدباس

فـي ظل هـذه الأجـواء الضبابيـة الغائمـة التـي تغطـي سـماء الربيع العربـي، ومـع تسـارع إيقـاع تلـك الأحـداث الدراميتيكيـة السـاخنة، يجـد العـرب أنفسـهم فـي قلـب صناعـة الحـدث وصياغـة القـرار بعـد أن كانـوا فـي موقـف المتفـرج عقـوداً مـن الزمـن، فهـل يـا تُـرى سيحسـنون صناعـة تلـك القـرارات لتشرق شمسـهم مـن جديـد؟! العـرب الذيـن يمتلكـون خارطـة ذهبيـة تمتلـئ كنـوزاً، وتمتـد مـن مشـرق الأرض إلـى مغربهـا، وقـد لمعـت مـن بـين جنباتهـا أعظـم حضـارة سـادت الأرض، وأُنزلـت فيهـا مـن السـماء أكمـل شـريعة وضعـت للبشـر، وقـد اختـار اللـه العـرب مـن بـين البشـرية قاطبـة ليـوكل إليهـم مهـام تبليـغ شـرعة ورفـع لـواء دينـه، بـل واختـار لكتابـه أن يكـون بلغتهـم وبلسـانهم.

وقد كان منشـأ التشـريعات لأحكام السياسـة الدولية وحياً أنزل من فـوق سـبع سـماوات تتنـاول آياتـه دروسـاً وحكمـاً وأحكامـاً لأحـداث وقعـت فـي مرابـع أرض العـرب ليكونـوا بذلـك خيـر قـدوة ومصـدر إلهـام للعلـوم السياسـية لكل شـعوب الأرض. ويعلم الغرب والأعاجم أن عصورهم المظلمة لـم تكـن لتضـيء دياجيرهـا لـولا ذلـك القبس الذي اسـتناروا بـه من مشـكاة العلـوم الإسـلامية وأن الحضـارة المدنيـة التـي تكتسـح العالـم إنمـا بـدأ بهـا العلمـاء المسـلمون، كمـا يعلمـون جيـداً أن الإسـلام هـو الديـن الوحيـد المؤهل لأن يحكـم العالـم وبجـدارة؛ لـذا هـم فـي خـوف دائـم منـه ووجـل. ولمـا كان العمـلاق الإسـلامي نائمـا كانـت تخيفهـم مجـرد فكـرة أنـه سـيصحو يومـاً، ولمـا بـدأ يصحـو اسـتبد بهـم الرعـب وأخـذ منهـم القلـق كل مأخـذ، فهاهـم يجلبـون عليـه بحيلهـم ومكائدهـم ليروضـوه مـن جديـد، فهـل تـرى ينجـح هـؤلاء فـي ترويضهـم لـه أم أن ذلـك العمـلاق سـيعرف قـدر نفسـه ويصفعهـم ثـم يديـر لهـم ظهـره ليصنـع قـراره وشـؤونه بعيـداً عـن تطفلاتهـم المقيتـة؟!

لكن المتأمل في الواقع يجد أن العرب بعد نجاح ثوراتهم وقدرتهم على الانفلات من الهيمنة الغربية ووصولهم لمفترق الطرق قد باتوا حائرين مترددين وأيضاً متوجسين؛ أيرتمون في أحضان الأتراك ليؤمنوا لهم بعض الحماية التي لن يوفرها لهم المجتمع الدولي ولا المؤسسات الحقوقية والمجتمع المدني، أم أنه من الأفضل أن يشقوا طريقهم بأنفسهم بعيداً عن التأثيرات الخارجية مما يجعل ربيعهم يربو على أرض عربية خالية من سياسات الاستغلال والاستغفال الدولي. لكن ندرك الآن حقيقة لا جدال فيها أن أرض الربيع العربي قد تحولت إلى مضمار لسباق الإيدولوجيا، ولا سبيل إلى الانعتاق من ربقة هذا التنافس إلا بأن يدرك العرب أنهم الآن يعبرون جسراً تاريخياً مهماً يوشك أن يتهاوى بهم إن كثرت خلافاتهم فوقه، أو أن يوصلهم إلى غايتهم ومبتغاهم إن هم عبروه بلا ضجيج، كما يجب أن يدركوا أنهم على عتبات قرن مختلف عن كل القرون، وأنهم بصدد صناعة عالم جديد يتوقف نجاحه على ما تتوفر لديه من ثروة العقول السياسية. إن تكوين قيادات سياسية ناجحة وتأهيلها لصناعة المستقبل تعد مهمة تاريخية ومصيرية ملحة لكل العرب، ولاشك أن الأكثر إلحاحاً هو بناء جيل واع قادر على انتقاء صُنّاع القرار وانتخاب النخبة منهم وتمييز القيادات المؤهلة التي يمكنها مستقبلاً أن تقف على قدميها في سياستها الداخلية والخارجية بعيداً عن الارتكاز على عكازة الغرب المفخخة. وإنه لمن الحكمة أن يُنتقَى من القيادات من كان منهجة بعيد كل البعد عن التأثر والخضوع لسياسة الغرب، ولن يتأتى ذلك للتيارات اليسارية المتطرفة التي لا تمثل إلا نفسها ومن ينتسب إليها؛ فالغالبية العظمى من الشعوب العربية تمقت الليبرالية وترى فيها بوضوح ختم الصناعة الغربية. وإني أكاد أجزم أن الشعوب العربية المتدينة - التي نظمت جموعها في صفوف صلاة الجمعة والتراويح ثم فجرت ثوراتها بعد تلك الصلوات، فكان للمساجد دوراً رائداً ذكرنا بدورها في عهد الصحابة - تحلم بان تعيش تحت ظل حكومة إسلامية بكل ما تعني كلمة الإسلام من معنى، ذلك الدين الحَكَم الذي ارتضاه الله لأهل الأرض قاطبة ولم ولن يرضى لهم سواه. مسلسل الرعب من الإسلام حينما يكون هاجساً مسيطراً على قادة الغرب وصناع قرارهم، فإنما يدل ذلك على يقينهم أن الإسلام هو من يجسد لهم صورة الخطر الحقيقي القادم، واضعين في مخيلتهم قروناً مضت ساد فيها الإسلام الأرض وأقام العدل على جنباتها. فسياسة العدل الإسلامي التي تتنافى مع سياسة الظلم والاستبداد الغربي الصهيوني هي ما يحاول الغرب وأدها في مهدها بعد أن فشل في محاولته ترويض الأسود الإسلاميين. فذلك الغرب ومرشدته الصهيونية التي تقحم نفسها في كل ما يختص بالمسلمين من شؤونهم الداخلية والخارجية يريان أن التوجهات السياسية للأنظمة العربية لابد أن تدار بإشرافهما وتحت سيطرتهما باستخدام الطرق الملتوية وبسياسة اختراق الصفوف عن بعد ليتسنى لهما تجميع أكبر قدر من الولاءات العربية والإسلامية وذلك لتكوين جبهة مضادة للأنظمة الراديكالية في المنطقة وما ينطوي تحتها من حركات ومنظمات. وقد شاهدنا الصهيونية حينما أطلت برأسها على ثورة تونس عندما كانت في بداياتها وهي تبدي قلقها وتخوفها من مستقبل تونس بعد الإطاحة بنظام الرئيس زين العابدين بن علي، وقد دعت المجتمع الدولي إلى منع «الإسلاميين» من السيطرة على السلطة في البلاد، كما ذكرت أيضاً إذاعة جيش الاحتلال الإسرائيلي أن المستوى السياسي الإسرائيلي يتابع بتخوف ما يجري في تونس، وذلك في إطار تخوفاته من انتقال السلطة هناك إلى من سمتهم الإذاعة «إسلاميين متشددين». لذا ستحاول إسرائيل ودول الغرب بشتى الطرق أن تستعيد سيناريو ما بعد انتخابات تونس ١٩٨٩م، حينما شارك فيها الإسلاميون وبرغم أنهم كانوا القوة الكبرى في الانتخابات إلا أن النتائج لم تكن في صالحهم، بل إن الحزب الحاكم (التجمع الدستوري الديمقراطي) قد اتخذ موقفاً هجومياً قاسياً حينذاك ضد الإسلاميين الذين كانوا القوة الأكبر أيضاً في المعارضة. ثم بدأ بعدها الغرب يقدم إمداداته المالية وقروضه الضخمة للحزب الحاكم في تونس بهدف القضاء على الأصولية الإسلامية والتخلص منها على مستوى العالم العربي ككل تحت مؤامرة خبيثة سموها «خطة تجفيف الينابيع» بقصد القضاء على مصادرها الفكرية والدينية. ومازال مسلسل الرعب من الإسلاميين مستمراً، وها هو التاريخ يعيد نفسه وها هي الأحزاب الإسلامية تعاني مرة أخرى، فهل سيستفيد الإسلاميون من الدرس ويكونوا على حذر من أن يعيد الغرب خططه الماكرة؟! فما أشبه الليلة التي هرب فيها الرئيس بالبارحة التي خُلع فيها أبو رقيبة من الحكم ليحل محله أحد الذين حملوا لواء الدفاع عن تونس ضد المحتل الفرنسي حتى الاستقلال، وهو زين الهاربين الذي كان يرفع شعارات التغيير ولإصلاح والديمقراطية والعهد الجديد فعُقدَت عليه الآمال، واستقبله الآلاف بالورود والياسمين، وظن بعض أفراد الشعب (الذي أنهكته الديكتاتورية) أنه بقدوم ذلك القائد ستنتعش قواه، وأن الربيع الديمقراطي سيحل معه على أرض تونس الخضراء، ولم يتنبه الكثير منهم إلى أن بطلهم الذي علقوا عليه آمالهم حينذاك لم يكن سوى صنيعة فرنسية أمريكية صهيونية دمرت البلاد وآذت العباد. لكن السؤال المحير:ألم يكن القمع الديني للإسلاميين في عصر الديكتاتورية أحد أسباب الثورة ؟

ألم يرى العالم ساحات التحرير وقد تحولت إلى جوامع إسلامية تعج بمئات الألوف من المصلين، وتضج مدوية بصدى التكبير في كل حين؟! ألم تكن المساجد قلعة للثوار يستهدفها الطغاة ومعارضي الثورة، ويدكون بالمنجنيق مآذنها! أنسيَ الثوار خُطب الجمعة التي كانوا يستلهمون نور ثورتهم من شعاعها؟ فما الذي أقحم الأحزاب الليبرالية والمعتدلة التي تفصل الدين عن الدولة وهو أساس قيامها!وما الذي جاء بمن صُنعوا في الغرب ليقتحموا صفوف تلك الثورات ويصعدوا على أكتافها ليجنوا ثمار الربيع العربي ولينصبوا أنفسهم صناعاً للقرار في العالم الإسلامي؟!

تراجم

محب الدين الخطيب

(1304/ 1886 هـ - 1389هـ / 1969م)

أسرة التحرير

نسبه ونشأته:

هو محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر الخطيب، أصل أسرته من بغداد، ويُنسب للشيخ عبد القادر الجيلاني. هاجرت أسرته إلى حماة، ونزح فرع منها إلى قرية «عذراء» وفرع إلى دمشق.

ولد في حي القيمريّة بدمشق في الشهر السابع سنة ١٣٠٤هـ ١٨٨٦هـ . ونشأ في أسرة ذات دين وعلم، فقد كان والده الشيخ أبو الفتح الخطيب من رجالات دمشق، وأمين دار الكتب الظاهرية، وتولّى التدريس والوعظ في الجامع الأموي، وله عدّة مصنفات: «مختصر تاريخ ابن عساكر» و«مختصر تيسير الطالب»، و«شرح للعوامل».

توفيت أمه بين مكة والمدينة وهي راجعة من الحج، وكان محب الدين صغيرًا في حجرها .

تربيته العلمية:

ألحقه والده وهو في السابعة من العمر بمدرسة الترقي النموذجيّة، وحصل منها على شهادة الابتدائيّة، ثمّ التحق بمدرسة مكتب عنبر، وبعد سنة توفي والده. رأت أسرته أن يترك المدرسة، فتركها ولازم العلماء، وتولى رعايته الشيخ طاهر الجزائري الذي كان مشرفًا على المكتبات والمدارس في بلاد الشام، وكانت بينه وبين الشيخ أبي الفتح الخطيب صلة ومود، فوجهه نحو العلم، وتأثر به محب الدين كثيرًا .

سعى الشيخ طاهر ليخلف محب الدين أباه في دار الكتب الظاهريّة، وأثناء ذلك كان يدفع له مخطوطات متنوعة لابن تيمية وغيره ويكلّفه بنسخها، فتوسعت معرفته، وترسخ في العلم، مما أثّر على منهجه في محاربة البدع والخرافات.

وجهه الشيخ طاهر للعودة إلى مكتب عنبر، وأوصاه أن يتردَّد على العلماء: أحمد النويلاتي، وجمال الدين القاسمي، ومحمد علي مسلم، الذين كانت لهم غرف في مدرسة عبد الله باشا العظم. كان نهم المطالعة للكتب في دار الكتب الظاهريّة، مطلعًا على المجلات الكبرى في عصره: مثل: المقتطف، والهلال، وبدأ بكتابة المقالات ويرسل بها إلى صحيفة ثمرات الزمان في بيروت.

دعوته:

التحق محب الدين بكليتي الآداب والحقوق في عاصمة السلطنة العثمانية اسطنبول، وأسس مع صديقه محمد كرد علي «جمعية النهضة العربيّة» لعلاج ضعف الطلاب العرب بلغتهم الأم، فشعر الاتحاديّون بنشاطه واشتدت رقابتهم عليه، فغادر الأستانة بعد الانتهاء من السنة الثالثة إلى دمشق.

اختير محب الدين للعمل في اليمن وانتقل إليها، ومرّ أثناء ذلك بمصر حيث التقى بشيخه طاهر الجزائري وصديقه محمد كرد علي، وأعلام الفكر والأدب. لمّا وصل إلى اليمن اتصل بشوقي العظم قائد الحديدة الفرقة الرابعة عشر في الجيش العثماني.

عندما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م رجع إلى دمشق، وانضم للمطالبين بحقوق العرب التي تنكرت لها حركة التتريك، وشارك في تحرير جريدة هزلية «كار الخرج» فلاحقته الحكومة فسافر إلى بيروت، ثم القاهرة وهناك شارك في جريدة المؤيد، وفي سنة ١٩١٣م أسس الشيخ محمد رشيد رضا مدرسة الدعوة والإرشاد فدرس فيها الشيخ محب الدين. طلبه الشريف الحسين بن علي فسافر إلى مكة وأسس المطبعة الأميريّة، وأصدر جريدة القبلة الناطقة باسم حكومة الحجاز.

ولمّا دخل الأمير فيصل دمشق عام ١٩١٨م عاد الشيخ محب الدين الخطيب، وأنيط به إدارة وتحرير الجريدة الرسميّة للحكومة باسم «العاصمة».

ولمّا دخل الفرنسيون عام ١٩٢٠م دمشق غادر إلى القاهرة حيث عمل في تحرير جريدة الأهرام، وأسس المكتبة السلفيّة ومطبعتها، وأصدر مجلة الزهراء، ثمّ أسس جريدة الفتح، ثمّ تولّى تحرير مجلة الأزهر.

أسهم في إنشاء جمعية الشبان المسلمين في القاهرة، والذي أحدث ردة فعل شديدة لدى دعاة الإلحاد والعلمانيين والمبشرين، فتربصوا به حتى وجهوا أنظار النيابة العامّة إلى مقال نال فيه من كمال أتاتورك فقبض عليه وحكم عليه بالسجن لمدة شهر.

جهاده وآثاره العلميـّة:

أسهم الشيخ محب الدين في فضح خطط المنصرين، وأخطار الصهيونيّة، كما وقف ضد جهود المد الشيعي، ومحاولاتهم المستمرة للتقريب بين منهج أهل السنة والتشيع، وكانت له جهود في نشر عقيدة أهل السنة والجماعة، ونشر كتبها، والدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم، والاتصال بكبار العلماء ونشر مؤلفاتهم، كما كان مشرفًا على اللجان التي تشكلت لجمع المال من أجل المجاهدين الذين يستعدون لملاقاة الفرنسيين الغزاة في ميسلون قرب دمشق.

وفاته:

توفي الشيخ محب الدين عن عمر ثلاث وثمانين سنة، يوم ٢٢ شوال سنة ١٣٨٩ ه، الموافق ٣٠ ديسمبر من عام ١٩٦٩م بمستشفى الكاتب بالدقي في مصر بعد إجراء عمليّة جراحيّة.

آثاره العلمية:

ترك الشيخ محب الدين آثاراً عظيمة موسوعيّته، من أشهرها :

١- توضيح الجامع الصحيح للإمام البخاري.
٢- الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة الإثني عشريّة.
٣- مع الرعيل الأول، عرض وتحليل لحياة الرسول مع أصحابه.
٤- الإسلام دعوة الحقّ والخير.
٥- الغارة على العالم الإسلامي.
٦- تعليق على كتاب العواصم من القواصم لابن العربي المالكي وهي أكبر من الكتاب.
٧- مئات من المقالات التي كتبها في موضوعات شتى في المجلات التي عمل فيها .

وكان يجيد اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسية.

واحة الشعر



الكاتب : عبد الرحمن العشماوي

الظلم يسحب ذيلَه متبخترا
مُتبغْدِداً مُتدمشِقا مُتمصِّرا

مُتعلْمِناً يطأُ المبادىء كلَّها
مُترفِّضا يسري ويا بِئْسَ السُّرى

الظُّلم يمتشِقُ الهَوى مُتأمركَا
وعلى جبينِ الرُّوسِ يبدو أحمرا

وبِجَور أوروبا يشُدُّ حبالَه
مُتصهيناً مُتهوِّداً مُتنصِّرا

يختالُ فوقَ رُفاتنا ودمائنا
ويسيرُ فوقَ صدورِنا مُتكبِّرا

يستنشِقُ العملاءُ من سَطَواته
ريحَ الضَّلالِ ويَشربونَ المُسكِرا

ويُتاجِرونَ بدينهم وبلادهم
حتَّى غدا قصر الرِّئاسة متجرا

الظُّلمُ جاوزَ حدَّهُ في عالم
جعلَ الرذائلَ منهجاً وتهوُّرا

في هيئة الأمم استقرَّ ومجلس
للخوف، أصبحَ للتَّآمر مصدرا

وبنى من الإعلام بيتاً موحشاً
من كُلِّ قولٍ للحقيقةِ مُقفرا

مازالَ يهذي بالأباطيل التي
تدعُ الحليمَ أمامَها مُتحَيِّرا

إعلام تزوير وقول باطل
جعلَ الأكاذيبَ الشِّعار وزوَّرا

القتل والتَّشريدُ في قاموسه
أمنٌ وإنْ قتَلَ الشُّعوبَ وأهدرا

والظلم في قاموسه العدلُ الذي
يبني، وإنْ هدم الدِّيار ودمَّرا

ومظاهر الفوضى دليلُ حضارة
وتقدُّم مهماً أشاعتْ مُنكرا

الظلم يحرم أمتي من حقِّها
في أرضها ويرى لها ما لاترى

آلاف قتلى المسلمين حكايةٌ
لا تستثيرُ الظالم المُتجبِّرا

والذبح بالسِّكين في أطفالنا
حدثٌ يظلُّ مع التَّآمر أصغرا

والهتكُ في الأعراضِ أمرٌ هيِّن
مهما جرى سيظلُّ أهونَ ما جرى

الظلم يسرقُ أمتي من حرزِها
ويبيعُها بيعاً رخيصاً أخسرا

ويظلُّ يلفحُني سؤالٌ حارقٌ
تغدو به نبضاتُ قلبي مِجْمَرا

أوَما هنالكَ مخرجٌ نغدو به
أقوى من الباغي العنيد وأظهرا

أتظلُّ أمتنا الضعيفة موقفاً
وتظلُّ للباغي الجدارَ الأقصرا؟

أيظلُّ تجارُ المبادىء بيننا
أقوى على كسبِ الرِّهانِ وأقدرا؟

أيظلُّ مركبنا الجميلُ مكبَّلاً
ويظلُّ مركَبُ من تطاوَلَ مُبحرا؟

حتى متى، وإلى متى يا أمَّتي
يبقى مسيرُكِ واهناً متعثِّرا؟

وإلى متى تَتَغيّبْنَ سرابَهم
ولديكِ ينبوعٌ تفجَّرَ أنْهُرا ؟

ولديكِ قرآنٌ ومنهجُ سُنَّة
كشفا ديَاجيرَ الظلام ونوَّرا؟



الكاتب : نبيلة الوليدي

شكوت الله من كرب ألمّت
وفتت ساعدي في القلب عضت
بنيات الزمان تناوشتني
بألوان العذاب وما تخلت
تغادر خاطري لتجسّ نفسي
وتعتنق الحشا وتقض ظهري
فأنفضها فتشحذ كل سن
لتغرز نابها في الروح تفري
أراها تعشق اللبث لديّ
وتبدي بسطة بفناء عمري
تفرخ كل يوم عن بلايا
يشيب الرأس منها حين تسري
كحمى تلهب الأعضاء مني
وتشعل في فؤادي كل حزن
تحاصرني بألوان الهموم
فواه من لظاها واه قهر
حنانيك إلهي كم أعاني
من الأقدار من سود الليالي
ومن نفسي ومن أبناء دهري
ومن ألم سيطفئ نور عقلي
أكل الناس مثلي في عناء؟
وكل الدهر سلسال شقاء؟
إلهي قد أتيتك مستجيرا
من اللأواء من كبد الزمان
جريحا أسكب الروح رجاء
أؤمل من عطائك فوق قدري
وعفوك يا إلهي من أنيني
ومن دعواي أني في شقاء
سأبقى يا إلهي حيث شئت
أفارق في ودادك كل غالي
ومطروحا ببابك لا أبالي

twitter

أنس الدغيم @anasnama

بشارة

فلْيجمعوا أذنابَهم و كلابَهم و لْيحشدوا
الأسرابَ و الأرتالا (فاللهُ خيرٌ حافظاً)
إنّي أرى قمرَ البِشارةِ في السّما يتلالا



أحمد الحسين @abomosa981

يارب

يا رب هذي الشام أنت كفيلها وبها عبيدك
يا إلهي زلزلوا فيها الطغاة مدججون وأهلها
يا رب إلا من يقينك عزل

من إنجازات الهيئة

أنشطة المكتب التربوي

استفاد حوالي ١,٢٠٠ طفل وطفلة من أنشطة واحتفاليات العيد التي أقامها المكتب التربوي بالتعاون مع المراكز الدعوي في حلب وريفها وريف حماة ومخيم أطمة وبلدة الريحانية.









أنشطة جمعية الشام لتعليم القرآن الكريم

١,٧٩٩ طالب وطالبة أتموا حفظ جزء من القرآن الكريم ضمن حلقات جمعية الشام لتعليم القرآن الكريم.



إتمام ١٠٠ طالب وطالبة لكتاب تحفة البنيان لتعليم القراءة والكتابة ضمن حلقات جمعية الشام لتعليم القرآن الكريم.



أنشطة المكتب الدعوي

حوالي ٦,٠٠٠ نشاط دعوي هو مجموع الإنجازات الشهرية لـ ٧٩ داعية ضمن المكتب الدعوي للهيئة.



أنشطة القسم النسائي:

الانتهاء من مشروع الظلال الوارفة الدعوي في كل من الغوطة الشرقية ومحافظة حمص وطرابلس لبنان والزرقاء واسطنبول، واستفادت من المشروع ٢,٠٠٠ امرأة.

....

حوالي ٩٠ امرأة تستفيد من مشروع أمان التنموي (تدريب على حرف نسائية) في بلدة الريحانية التركية والأردن.



أنهت حوالي ٥٠ فتاة دورة فتيات الشام الصيفية في مخيم أورفا، وكن درسن فيها تفسير بعض سور القرآن إضافة لمواضيع ثقافية منوعة.

....

تقديم مجموعة ملتقيات تربوية لأطفال الغوطية الشرقية في ٩ مساجد حضرها حوالي ٢٦٨٠ طفل وطفلة.

